



تحليل السياسات /

المرصد السياسي 2958

ليبيا بعد حفتر

بواسطة بين فيشمان

أبريل

متوفر أيضًا باللغات:

English

عن المؤلفين



بين فيشمان

بين فيشمان هو مساعد باحث سابق في معهد واشنطن



تحليل موجز

في العاشر من نيسان/أبريل ترددت شائعات في أرجاء ليبيا وواشنطن مفادها أن الشخصية العسكرية المؤثرة والمرشح المحتمل للرئاسة خليفة حفتر قد أُرسِل إلى باريس لتلقي العلاج الطبي بسبب حالة صحية طارئة وعقب التقارير اللاحقة بأن القائد السبعيني ربما توفي أو تعرض لسكتة دماغية خطيرة أعلن ممثل الأمم المتحدة غسان سلامة بأنه "تواصل عبر الهاتف" مع حفتر وناقش معه "الوضع العام في ليبيا" - في تصريح أُدد أنه على قيد الحياة ولا شيء آخر من جهتهم أصر المتحدثون باسم حفتر وحلفائه أنه بخير لكن اختفاء القائد الذي يُكثر عادة إطلالاته الإعلامية يشير إلى خلاف ذلك

وسواء عاد حفتر إلى وطنه أم لا فإن سمعته كقائد قوي وآماله بقيادة ليبيا ما بعد الحرب قد تضررت - في تطوّر قد يؤثّر على التوازن السياسي في البلاد واستقرار مناطقها الشرقية المنتجة للنفط وكذلك الآمال بإجراء انتخابات هذا العام ونشاط الجماعات الجهادية ومن أجل تجنب هذه السيناريوهات على واشنطن العمل مع فرنسا وبريطانيا وحلفاء آخرين لصياغة إستراتيجية شاملة لمرحلة ما بعد حفتر

التجرد من اسطورة حفتر

في عام 1969 كان حفتر ضابطاً في الجيش تأمر مع العقيد معمر القذافي للإطاحة بالملك إدريس وبطول عام 1987 تولى قيادة قوات في حرب ليبيا العائرة ضد تشاد التي أسفرت عن اعتقاله وتخلي القذافي عن حفتر ومئات السجناء الآخرين الذين شاركوا في ذلك الصراع - في خيانة ملموسة دفعت بالقائد إلى الانقلاب على النظام والانضمام إلى جماعة معارضة مقرها في تشاد وفي وقت لاحق تلقت هذه الجماعة تدريباً سرياً من الولايات المتحدة في إطار محاولات إدارة ريفان للإطاحة بالقذافي وعندما فشلت تلك الخطة هرب حفتر إلى تشاد واستقر في النهاية في الولايات المتحدة حيث عاش ما يقرب من عقدين من الزمن قبل عودته إلى بنغازي فور انطلاق ثورة 2011.

ولم يلعب حفتر دوراً مؤثراً في الثورة غير أنه في عام 2014 وبعد موجة من الاغتيالات استهدفت أفراداً ومسؤولين أمنيين ونشطاء من النظام السابق استغل حفتر الإحباط المتنامي في بنغازي وأعلن عن "معركة الكرامة" وهي حملة عسكرية كانت تهدف إلى تطهير ليبيا ممن أسماهم بالإرهابيين الإسلاميين ورداً على تلك العملية شكّل الثوار الذين تحملوا العبء الأكبر من الصراع - بمن فيهم

العديد من الإسلاميين - ميليشيا خاصة بهم حملت اسم "فجر ليبيا". وقد حصدت الحرب التي تلت ذلك آلاف الأرواح ودمّرت بنية تحتية هامة ومكّنت الفصل الناشئ من تنظيم «الدولة الإسلامية» في ليبيا من التوسّع. وقد انتهى النزاع في أواخر عام 2015 بفضل «الاتفاق السياسي الليبي» الذي توسطت فيه الأمم المتحدة وتم تشكيل "حكومة الوفاق الوطني" في وقت لاحق لكن حفتر وحلفاؤه السياسيين رفضوا كلا المبادرتين في نهاية المطاف وقوّضوا بذلك فرصة التوصل إلى حل سياسي دائم.

وطوال هذه الفترة تلقى حفتر الدعم من جهات فاعلة خارجية مثل الإمارات العربية المتحدة ومصر اللتان شاركتاه إيديولوجيته المتشددة المعادية للإسلاميين. فقد قام البلدان بقصف مواقع "فجر ليبيا" في طرابلس مرة واحدة على الأقل في حين استهدفت مصر الإسلاميين في شرق ليبيا رداً على هجمات تنظيم «الدولة الإسلامية» في شبه جزيرة سيناء. كما قامت الدولتان بتزويد حفتر بالأسلحة والعتاد في خطوة شكّلت انتهاكاً لحظر الأسلحة الذي فرضته الأمم المتحدة.

أما روسيا فقد استمالته هي الأخرى أيضاً حيث تردد أنها أرسلت مدرّبين إلى قواته في الشرق. وكانت فرنسا سباقة في هذا المجال - ففضلاً عن قيامها بمهام مكافحة الإرهاب انطلاقاً من القاعدة الجوية الخاضعة لسيطرة حفتر فقد استضافه الرئيس إيمانويل ماكرون في باريس في تموز/يوليو الماضي ليكون بذلك أول زعيم أوروبي يعامله على قدم المساواة مع رئيس الوزراء الليبي.

لكن خلال العام الماضي بدأ حلفاء حفتر الدوليون يستأوون منه بسبب وعوده المتكررة بتحقيق النصر الكامل وتفخاره بشأن سيطرته على مناطق شاسعة دون دعم أقواله بأفعال على الأرض. فبنغازي لم تكن يوماً بمنأى تام عن الإرهاب كما اتضح من محاولة اغتيال واضحة استهدفت جنرالاً في "الجيش الوطني الليبي" في 18 نيسان/أبريل الحالي. كما لم تتمكن قوات حفتر بتاتاً من الاستحواذ على مدينة درنة الشرقية على الرغم من الحصار القاسي وتجنب فصيله بشكل كامل الانخراط في الحملة ضد تنظيم «الدولة الإسلامية» التي أطلقت في سرت عام 2016 تاركاً القتال على عاتق ائتلاف ميليشيات بقيادة الإسلاميين من مصراتة.

وعندما ضعفت مكانة حفتر في الخارج بدأ ائتلافه المحلي بالتصدع أيضاً إذ يستمد الجزء الأكبر من قوته الداخلية من علاقاته الخارجية ومع ذلك فإن شهرته وسمعته كرجل قوي أبقتة مرشحاً محتملاً قوياً للرئاسة قبل مرضه. وبالمثل فإن شبكة نفوذه في الشرق وسيطرته على المناطق المنتجة للنفط جعلت منه صاحب نفوذ (أو مفسد) في أي جهد لتحقيق الاستقرار في البلاد.

دعم خطة عمل الأمم المتحدة

في أيلول/سبتمبر وافق "مجلس الأمن" الدولي على خطة عمل أعدتها "بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا" لدفع عملية الانتقال السياسي قدماً. وقد حددت الخطة إطاراً زمنياً طموحاً لاعتماد الدستور وعقد حوار وطني وإجراء انتخابات تشريعية ورئاسية جميعها في عام 2018.

وبالنسبة إلى حفتر كان احتمال حكم ليبيا عن طريق انتخابات شرعية بدلاً من غزو عسكري لا يمكن تحقيقه أمراً جذاباً للغاية. فقد حاول تصوير نفسه على أنه عنصر أساسي لخطة العمل تماماً كما فعل بين عامي 2015 و2016 مع "الاتفاق السياسي الليبي" و"حكومة الوفاق الوطني". وفي كانون الأول/ديسمبر الماضي أشار إلى احتمال مشاركته في الانتخابات المقبلة لكن بعد مرور شهرين حذر من أن ليبيا قد لا تكون مستعدة لنظام ديمقراطي منذراً بالسوء من القيام بذلك. وبعبارة أخرى كان يبدو وكأنه سيرشح نفسه للرئاسة أو يمنع إجراء الانتخابات.

وفي 12 نيسان/أبريل أطلع مبعوث "بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا" غسان سلامة وزراء الخارجية العرب على مستجدات خطة العمل خلال اجتماع عُقد في السعودية. وبعد أن أعرب عن أمله في تمرير ليبيا قريباً قانوناً لبدء استفتاء على الدستور أشار إلى أن الحوار الوطني قد بدأ في بعض المدن وأنه من المقرر عقد مؤتمر وطني في الصيف المقبل. وذكر أيضاً أن الانتخابات المحلية ستجري قريباً على أن تليها الانتخابات البرلمانية. وفي الوقت نفسه أقر بأن "حوار البعثة الواسع النطاق مع مختلف الأطراف المسلحة في ليبيا" ما زال يمثل تحدياً لا سيما فيما يتعلق بمسائل مثل السماح بإجراء انتخابات وتفكيك قواتها وإنشاء جيش وطني.

البدائل ما بعد حفتر

حتى إذا تعافى حفتر وعاد إلى بنغازي يبدو أن مكانته قد تضررت بشكل يتعذر إصلاحه كما أنه ليس هناك خلف واضح له. وإذا أصبح عاجزاً أو جرى تحييده من المرجح أن يقوم وريثه المحتملين بمقاتلة بعضهم البعض للحصول على التمويل الأجنبي والمحلي الذي كان ضرورياً لسيطرتهم. بينما من المرجح أن يعيد حلفاءه المناهضين للإسلاميين في غرب وجنوب البلاد تأكيد استقلالهم إلى حين بروز قائد آخر يمدّهم بالأموال والأسلحة. وفي ليبيا لا تتنبأ الإيديولوجيا وحدها بدرجة كافية التحالفات الاستراتيجية لفصيل ما.

وخلال المرحلة المقبلة هناك خياران أمام سلامة والأمم المتحدة. فإمكانيهما الالتزام بخطة العمل والتفاوض مع مجموعة أكبر من الجهات الفاعلة لتسهيل إجراء استفتاء وانتخابات سلمية أو بإمكانهما السعي إلى تعديل الإطار الزمني للخطة وتسلسلها من خلال العمل مع "حكومة الوفاق الوطني" والقادة المدنيين في مجلس النواب الذي مقره في شرق البلاد والخاضع لتأثير حفتر ومع خالد

المشري الرئيس المنتخب حديثاً لـ "المجلس الأعلى للدولة" وهو هيئة تشريعية تتمتع بسلطة غير محددة بموجب "الاتفاق السياسي الليبي". وقد سبق لسلامة أن أعرب عن حاجته إلى تعاون كل فريق من أجل تمرير تشريع الاستفتاء

وفي إطار السيناريو الأخير بإمكان "بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا" تشجيع السلطات الليبية على اتخاذ خطوات تحضيرية قبل إجراء الاستفتاء والانتخابات الوطنية - أي إجراء انتخابات بلدية وتمكين مبادرات التنمية المحلية الممولة من ميزانية متفق عليها وعقد المؤتمر الوطني وقد يتمكن المسؤولون المنتخبون محلياً والمشاركون في المؤتمر من رسم معالم الإعداد لقانون انتخابي وحشد الزخم للانتخابات الوطنية

ومن جانبها لم تكن الولايات المتحدة راغبة في الانخراط في السياسة الليبية خلال إدارة ترامب وقد ركزت عوضاً عن ذلك على شنّ ضربات جوية منتظمة ضد أهداف تابعة لتنظيمي «الدولة الإسلامية» و«القاعدة». ولكن نظراً إلى النهاية المحتملة الوشيكة لحفتر يتعين على واشنطن إعادة التركيز على قضايا الانتقال [السياسي]. وإذا حصل انقسام في صفوف حلفاء حفتر فستزداد وتيرة العنف وسيعود ذلك بالفائدة على تنظيم «الدولة الإسلامية» أو جهاديين آخرين كما حدث في عام 2014. ويكمن الحل في الحدّ من أي أعمال مماثلة لكي تتمكن "بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا" من تنفيذ خطة العمل

وتحقيقاً لهذه الغاية على واشنطن إرسال مستشارين لدعم جهود "بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا" الرامية إلى دمج الميليشيات كما عليها طلب مساعدة حلفائها لتمويل "صندوق تحقيق الاستقرار في ليبيا" التابع لـ "برنامج الأمم المتحدة الإنمائي" ليكون لدى المجالس البلدية مشاريع جديدة لإطلاقها فور انتهاء الانتخابات المحلية وأخيراً على الإدارة الأمريكية أن تضغط على الشركاء الأوروبيين والعرب من أجل زيادة دعمهم السياسي والمالي الأوسع للأمم المتحدة وتجنب استمالة حلفاء حفتر المحتملين - وهو خطأ على صعيد السياسة ساهم في الانقسامات التي تشهدها ليبيا في الوقت الحالي

بين فيشمان هو زميل مشارك في معهد واشنطن وقدم عمل مديراً لشؤون شمال أفريقيا في "مجلس الأمن القومي" الأمريكي في الفترة 2011-2013. ❖



عرض / طباعة ملف "بي.دي. إف"

شارك على مواقع التواصل الاجتماعي



تنبيهات البريد الإلكتروني



خبراء في [القضية / المنطقة]



TO TOP

موصى به



BRIEF ANALYSIS

A New Chance at Kingmaking for Iraqi Kurds

//

Bilal Wahab



BRIEF ANALYSIS

How Tehran Views Washington

//

Amir Toumaj ,
Sanam Vakil



تحليل موجز

التعاون المائي الإقليمي وتحول منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من الصراع للسلام والاستقرار

ديسمبر

عمرو سليم

TOPICS

الإرهاب

الشؤون العسكرية والأمنية

الديمقراطية والإصلاح

السياسة العربية والإسلامية

المناطق والبلدان

شمال أفريقيا

ابق على اطلاع

سجل لتلقي الاشعارات بالبريد
الالكتروني



THE
WASHINGTON INSTITUTE
for Near East Policy

19th Street NW – Suite 500 1111
Washington D.C. 20036
Tel: 202-452-0650
Fax: 202-223-5364

[الاتصال بالمعهد](#)
[غرفة الصحافة](#)
[Subscribe](#)

معهد واشنطن يسعى إلى تعزيز فهم متوازن وواقعي للمصالح الأمريكية في الشرق الأوسط والنهوض بالسياسات التي تؤمنها

المعهد هو منظمة (c)3)501 جميع التبرعات معفاة من الضرائب

[إدعم المعهد](#) / [حول معهد واشنطن](#)



© 2021 جميع الحقوق محفوظة

[توظيف](#) / [نهج الخصوصية](#) / [الحقوق والأذونات](#)